وهنا يستطرد كبير مراقبي الهدنة قائلا : « ان السعي بقوة لتنظيم مفاوضات مباشرة حتى في الامور الاقل اهمية بدت وكأنها أصبحت سياسة ثابتة لاسرائيل تتابعها بقدر كبير من المثابرة ·· كما اصر الاسرائيليون على موضوع التلفون المباشر بين القادة المحليين ·· وكان موقف المصريين الرفض (٣٧) » ·

وبهذه الطريقةكان المصريون يقطعون الطريق على محاولات الاسرائيليين جر موضوع الامن في حدود قطاع غزة كي يصبح مدخلا لمناقشة امور ذات طابع سياسي ·

لقد تداخلت قضايا الحدود بقضايا اوسع من ذلك بكثير · فاسرائيل لم تكن معنية بموضوع الامن فقط ، ففي ذلك الحين كانت انتخابات الكنيست قد جرت · ورئيس الحكومة الجديد كان قد وعد ناخبيه « ان مصر تقلق حرية الملاحة في البحر الاحمر ويجب ان توقف هذا الاجراء الذي يتضمن حربا معلنة من جانب واحد ، ان المفاوضات يجب ان تتبع اولا مع المصريين ·· واذا فشلت فان القوة سوف تستعمل » (٣٨) ·

اوضح تصريح بن غوريون بجلاء ان القضية في ذهن الاسرائيليين هي ابعد منقضية الامن على حدود غزة · كما ان المصريين من ناحيتهم كانوا يحاولون كسب الوقت ، يتسلحون ، ويوثقون علاقاتهم الدولية · واستمرت جهود قوات الطوارىء بهدف بعث الحياة في مقترحاته التي كان قد تقدم بها سابقا · وبدلا من ان تحرز جهوده اي نجاح بدأت كلمة فدائيين تدخل القاموس السياسي في قطاع غزة ، ويقول عن هذه المسألة « بدأنا ترتيبات لندفع بالحادثات باتجاه الامام ، ولكن قبل ان تدخل الى حيز التنفيذ سمعنا لاول مرة تعبير (فدائيين) العائدة للفلسطينيين الذين كانوا يرسلون الى اسرائيل لمهاجمة المدنيين وتخريب المنشآت » (٣٩) ·

وبهذا انتهت مرحلة المخاض ·· وسياسة كسب الوقت التي بدأت منذ غارة ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٥٥ وبدأ الرد بحرب الفدائيين ·

●

حرب الفدائيين :

من المحطات البارزة في تاريخ قطاع غزة تجربة العمل الفدائي التي امتدت بين الربع الاخير من عام ١٩٥٥ الى حرب السويس في ١٩٥٦ · وقد اتت تلك التجربة لتشكل اندفاعة جديدة في مستوى الصراع مع العدو الصهيوني ، كنتيجة طبيعية لتطورات الامور على جبهة غزة ، والتي كانت مسرحا للممارسة العملية للصراع العربي ـ الصهيوني · برغم انالمشكلة كانت اكبر من ذلك بكثير · فعلى البقعة الجغرافية المسماة غزة ، مورست سياسة عض الاصابع المتبادل بين العرب واسرائيل · كي يصرخ احد الطرفين اولا وبالتالي يستجيب لمطالب الفريق الاخر · ومما لا شك فيه ان اسرائيل قد توسعت في ممارسة هذه السياسة تحت وطأة رغبتها المحمومة بدفع العرب للاستجابة الى طلباتها السياسية التي طالما غطيت بطلبات امنية تعززها العمليات العسكرية على الحدود ، الهادفة لابقاء الجبهة السياسية ساخنة · وقد كانت مراهنات اسرائيل تقوم دائما على ان العرب ضعفاء عسكريا وفي النهاية لا بد وان يرضخوا · ومعتزايدالاعتداءات العسكرية وبالتالي الصفعات السياسية، كان الخيار امام العرب يتحدد اكثر فاكثر ، بعد ان اسقط نهائيا الخيار الثالث ، الا وهو